

# الباب الأول

دور الفقهاء السياسي

في

الأندلس في القرن الخامس الهجري

دور الفقهاء السياسي ← والحضاري في الأندلس

## الفصل الأول

### دور الفقهاء السياسى فى غرب الأندلس

(١) الدور السياسى للقاضى أبى القاسم محمد بن إسماعيل ابن عباد

فى تأسيس دولة بنى عباد فى أشبيلية .

(٢) بنو عباد والمواقف السياسية لبعض الفقهاء من أمثال :

أ - الفقيه أبو حفص عمر بن الحسن الهوزنى .

ب - الفقيه أبو محمد على أحمد بن سعيد بن حزم .

دور الفقهاء السياسي ← والحضاري في الأندلس

## ١- الدور السياسي للقاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد في تأسيس دولة بني عباد في أشبيلية

يعد القرن الخامس الهجري طوراً جديداً في حياة إشبيلية خاصة وغرب الأندلس عامة ، حيث شهد هذا الجزء الهام من الأندلس حكماً مستقلاً عن قرطبة مركز الحكم على يد بني عباد الذين يعدون من أشهر حكام الأندلس في هذه الحقبة بل وأقواهم قاطبة . ويرجع أصل هذه الأسرة إلى جدهم "عطاف" الداخل إلى الأندلس في طاعة "بلج بن بشر القشيري" ، وهو لخمى النسب قدم من حمص من الشام أو من مصر العريش بالتحديد<sup>(١)</sup> ، ونزل الأندلس في إقليم طشانة القريبة من إشبيلية غرب الأندلس<sup>(٢)</sup> وقد أوردت بعض المصادر إنتسابهم إلى "النعمان بن المنذر بن ماء السماء" وكانوا يفخرون بهذا النسب أشد الفخر<sup>(٣)</sup> .

وقد تأسست هذه الأسرة على يد "أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمى" <sup>(٤)</sup> الذى ولاه "القاسم بن حمود" القضاء مكان أبيه "أبي الوليد إسماعيل بن عباد" الذى كان مقدماً في عهد الدولة العامرية حيث عينه "المنصور بن أبى عامر" على قضاء إشبيلية ومنحه سلطات واسعة ، ثم استدعى للقضاء بقرطبة وعين مكانه "أبو عمر الباجى" ، ولكنه لم يسد مكانه فعاد إلى إشبيلية مرة أخرى ولبث في القضاء وتولى - إلى جانبه - خطة

(١) العريش : من ديار مصر ، على سواحل البحر الأبيض - والغالب على أرضها الرمال وبها ثمار عديدة . الحميرى : الروض المعطار فى خير القطار ، ت . إحسان عباس ، ص ٤١٠ .

طشانة : Topina من مديرية إشبيلية حالياً ورد اسمها محرفاً طشتاته فى ابن عذارى: البيان المغرب ، ج٣ ، ص ١٩٠ . ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج٢ ، ص ٣٥ .

(٢) ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج٢ ، ص ٣٤ ، ٣٥ .  
Dozy : *Histora des Mususelmans D Espagne* , Tom. III , p . 7 .

(٣) يقول ابن اللبانة : من بنى منذر ما السماء وهو إنتساب زاد فخره بنو عباد

والمعالي قليلية الأولاد نبتة لم تذك سواها المعالي

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٢ .

الأمانة وقام بأمور بلده ، ويصف " ابن بسام " نقلاً عن " ابن حيان " هذا الرجل بأنه :  
" رجل الغرب قاطبة ، المتصل الرئاسة في الجماعة والفتنة " (٥) .

ولما شعر القاضي " أبو الوليد إسماعيل بن عباد " بأنه حقق بغيته من توطيد قدمه  
في الرياسة ، وأثقلته السنون وكف بصره أو كاد ، ندب ولده " أبا القاسم محمد " ليشغل  
خطة القضاء مكانه . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والغالب أنه مات في  
سنة ٤١٤هـ (٦) .

وكان " أبو القاسم ذو الونرتين محمد بن إسماعيل " ذكياً فطناً وسياسياً ماهراً  
وقد وصفه ابن بسام : " أنه أذكى من قاس وقتل وأدهى من أتهم وأنجد ، يأخذ وكأنه يدع ،  
ويطير فيحسب أنه وقع " (٧) . وقد توفرت لدى " أبو القاسم " كل عوامل السيادة حيث  
كان قاضياً كأبيه فقيهاً فحظى بالمكانة الدينية المرموقة التي كانت لهذه الفئة ، كما أنه  
ورث عن أبيه ثلث ممتلكات إشبيلية ضيعة وغلة (٨) ، إضافة إلى أصله العربي المرموق .  
الذي أشرنا إليه آنفاً . كما عرف بالدهاء والكياسة وحسن السياسة وهي أمور ساعدته على  
الإستقلال بإشبيلية ، فاستطاع استغلال الظروف السياسية لصالحه ، وسخرها لتحقيق  
غرضه .

وتفصيل ذلك أنه بعد انقضاء الدولة العامرية ، قامت خلافة الحمويين في  
قرطبة على يد " علي بن حمود " الذي كان قد ولاه الخليفة سليمان " المستعين " على مدينة  
سبته وولي أخاه " القاسم " الجزيرة الخضراء وأصيلا ، واتتهز " علي بن حمود " فرصة  
الاضطراب السياسي في قرطبة وسعى لكي يكون له دور في الحياة السياسية في  
الأندلس ، إذ أنه كانت تحده آمال عريضة في إحياء مجد أسلافه الأدارسة الزئمل ، فلم

(٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ ابن الأبار : الحلة السيرة ، ت : حسين مونس ، ج ٢ ،  
ص ٣٥-٣٦ ؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٣ .

(٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ أنظر النباهي : قضاة الأندلس ، ص ٩٤ يذكر أنه مات سنة ٤١٠ هـ .

(٧) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٨) النباهي : نفس المصدر ، ص ٩٥ .

يقنع بحكم مجرد ولاية ، وإنما تطلع إلى ما هو أبعد من ذلك إلى الخلافة نفسها فانقض عليها ، واستولى عل الحكم بها لثمان بقين من المحرم سنة ٤٠٧هـ / ٢ يوليو ١٠١٦م<sup>(٩)</sup> . وفى اليوم التالى لدخوله قرطبة ولسبع بقين من المحرم سنة ٤٠٧هـ / ٣ يوليو سنة ١٠١٦م بويح "على بن حمود" بالخلافة عند باب السدة من قصر قرطبة ، وقد أجمع أهل قرطبة على مختلف طبقاتهم على مبايعته وتلقب بالناصر لدين الله<sup>(١٠)</sup> . وقلد أخاه " القاسم بن حمود " على إشبيلية

عمل "على بن حمود" فى بداية توليه الخلافة على تعويض أهل قرطبة عما لاقوه من عسف وجور على أيدي أواخر الخلفاء الأمويين ، كما أراد أن يوقف العداء المتبادل بين الأندلسيين والبربر وإقرار السلام بينهم ، فأصدر أوامره للبربر المتغلبين بأن يكفوا أيديهم عن أهل قرطبة ، ويادر بإقامة العدل وإنصاف المظلومين ، وقد استطاع "على بن حمود" بهذه الإجراءات وغيرها أن ينشر الأمن والطمأنينة فى نفوس الأندلسيين ولاسيما أهل قرطبة فأستتبت الأمور وهدأت الخواطر ، وعادت الأمور فى قرطبة تجرى فى مجراها الطبيعى وانتعشت الحياة الاقتصادية ، وانعكس ذلك على الحياة الإجتماعية .

غير أن "على بن حمود" سرعان ماتغير على أهل قرطبة عندما وصلتته أخبار عن "عبدالرحمن بن محمد" من أحفاد الناصر ومبايعه "خيران العامرى" صاحب المريه له بالخلافة وتلقبه بالمرتضى ، وبلوغ هذه الأخبار أهل قرطبة وتغيرهم عليه، فعدل"على بن حمود" عن سياسته الأولى فى إثارةهم والتضحية بولاء البربر " وصب على أهل قرطبة ضرباً من التنكيل والمغارم ، وانتزع السلاح منهم ، وهدم دورهم ، وقبض أيدي الحكام عن إنصافهم ، وأغرم عامتهم ، وتوصل إلى أعيانهم بأقوام من شرارهم ، ففتحوا له أبواباً من البلايا أهلك بها الأمة ، وتقربوا إليها بالسعاية وقرن بجميع الناس الأشرطة ، وركل بهم

(٩) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٩٧ .

(١٠) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ٢ ، ص ١٨ . ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٠-١٢٢ .

الضغاط " (١١) . وهكذا أساء " على بن حمود " معاملة الناس وساءت سيرته ، ومقته أهل قرطبة حتى قتل فى حمام قصر الخلافة بقرطبة على يد بعض الصقالبة بعد توليه الخلافة بإحد وعشرين شهراً وذلك سنة ٤٠٨ هـ ١٠١٨ م (١٢) .

اجتمع البربر الزناتيون عقب إغتيال " على بن حمود " للتشاور حول اختيار من يخلفه ، فأنفقوا على تولية أخيه " القاسم بن حمود " صاحب إشبيلية ، فأرسل زعماء زناته إليه يبلغونه بخبر وفاة أخيه وطلبوا منه الحضور إلى قرطبة ليخلف أخاه ، فوافى قرطبة حيث بويغ بالخلافة فى ٨ ذى القعدة سنة ٤٠٨ هـ ٢٨ مارس سنة ١٠١٨ م (١٣) وتلقب بالمأمون (١٤) .

وكان " القاسم بن حمود " قد ترك ولديه محمد والحسن فى إشبيلية ، وولى ابنه "محمد بن القاسم " حكم إشبيلية ، واعتمد " محمد بن القاسم " فى حكمه على وزيره "محمد بن زيرى بن دوناس اليفرنى " أحد كبار مدينة صنهاجة البريرية (١٥) ، كما اعتمد أيضاً على القاضى " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " الذى كان قد عينه والده " القاسم بن حمود " على قضاء إشبيلية بعد وفاة والده أبو الوليد ، ورد ميراثه عن والده (١٦) . وإن كان ابن بسام يتهم القاضى " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " بالخيانة لأنه لم يحفظ جميل من ولاة القضاء رغم تفضيل أحد المرشحين عليه واستنجاهه بـ " القاسم بن حمود " ليعينه على القضاء ، فكان له ما أراد ، فإن أحد المؤرخين المحدثين قد

(١١) ابن بسام : الذخيرة، ق ١ ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الأندلسى ، ص ١٥١ ؛ المقرئ : نفع الطيب ، م ١ ، ص ٤٨٣ .  
(١٢) الحميدى : الجذوة ، ق ١ ، ص ٥٣ ؛ وأنظر أيضاً رجب عبد الحليم : دولة بنى حمود فى مالقة بالأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ص ٥١ .  
(١٣) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٨١ .  
(١٤) ابن حزم : نطف العروس فى تاريخ الخلفاء ، ت: شوقى ضيف ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة - مجلد ١٣ ، سنة ١٩٥٣ م ، ص ٤٨ .  
(١٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .  
(١٦) ابن بسام : الذخيرة ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ وأنظر أيضاً : على أدهم : المعتمد بن عباد ، المركز العربى للثقافة والعلوم ، بيروت ، ب. ت. ، ص ٤٥ .

فسر الموقوف بشكل آخر حيث كان " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " يمارس القضاء فعلياً بسبب تقدم والده في السن ، ويضيف أن منزلة " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " ونفوذه الواسع ، ومنزلة والده ، ومكانة عائلته في إشبيلية ، كل ذلك أهله لتولى القضاء ، فضلاً عن رغبة " القاسم بن حمود " في تهدئة الجوفى إشبيلية ليتفرغ. لقرطبة (١٧)

إنتهز القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " فرصة غياب " القاسم بن حمود " عن مدينة إشبيلية وانشغاله بأمور قرطبة فبذل الأموال وأحسن الحديث وسيطر على العقول مع ما عرف به من الدهاء ، وبعد النظر ، فجمع حوله عدداً من الأعوان أمثال " أبو بكر الزبيدي " ، و " محمد بن يريم الألهاني " و " أبو الأصبح عيسى بن حجاج الحضرمي " و " أبو محمد بن علي الهوزني " وغيرهم (١٨) ، كما أغرى " محمد بن زيري بن دوناس اليفرني " بالملك واتفق معه على أن تكون له مدينة غرناطة إذا تمكن من فرض سيطرته على مدينة إشبيلية كما ورد عند ابن خلدون (١٩) ، أو كما ذكر ابن بسام أن أبا القاسم محمد بن إسماعيل " قد أطمعه في تملك إشبيلية بعد رحيل " محمد القاسم بن حمود " عنها (٢٠) .

وبذلك تحرك أتباع ابن عباد من اليمينية والحضارمة وحاصر " محمد بن القاسم بن حمود " في قصر الإمارة، وحاربه حتى أجبره على الخروج من إشبيلية ومعه أخيه حسن ثم سارع القاضي " محمد بن إسماعيل بن عباد " بطرد " محمد بن زيري " ونكت عهده معه

(١٧) صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري - ب. ت. ، ص ١١٩ .

(١٨) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٤٩ .

(١٩) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .

(٢٠) ابن بسام : المصدر السابق ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .

كما طرد الجيش البربري كله<sup>(٢١)</sup> ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أحسن السيرة وبذل الأموال واسترضى العامة، فأصبحت بذلك إشبيلية في قبضته يتحكم فيها كما يشاء.

أما الخليفة " القاسم بن حمود " فقد أراد أن يتخلص من سطوة البربر وسيطرتهم على دولته فأنتهج سياسة جديدة تقوم على إقصاء البربر عن مناصبهم الرفيعة في الدولة وإحلال بدلاء عنهم فاستكثر من جلب السودان وقتلهم المراكز القيادية في دولته وأتخذهم بطانة له ، لكن هذه السياسة كانت وبالاً عليه فقد ساء البربر تصرفه فزادوا من تسلطهم عليه واستخفافهم به ، وعدم الإكترت بأوامره ، فاستغل الأمير " يحيى بن علي بن حمود " صاحب سبته هذه الظروف السيئة التي يمر بها عمه " القاسم " ، وأخذ يتحين الفرصة للخروج على عمه الذي يعتبره مغتصباً لحقه في الخلافة لأنه كان وياً لعهد أبيه ويذكر ابن الخطيب : " ولما ضعف أمر القاسم بن حمود ، شرع أبناء أخيه يحيى الكائن بسبته ، وإدريس الكائن بمالقة في مطالبته " (٢٢) .

فكاتب " يحيى بن علي بن حمود " سرّاً من سبته رؤساء البربر بقرطبة يستجديهم ويؤبهم على عمه ، ويطلب منهم على مناصبهم ويطلب مساعدتهم . وكان البربر قد سئموا ضعف " القاسم بن حمود " وتفضيله السونان عليهم ، فأجابوه إلى ذلك وأرسلوا له مالاً يستعين به .

(٢١) ذكر أحد المؤرخين المحدثين أن محمد بن زبيرى قتل على يد أبي القاسم بن عباد ، وذكر آخر أنه سجن ، وقد اشترط عليه ابن عباد أن يغادر مدينه إشبيلية شريطة إطلاق صراحه ، علماً بأن المصادر التي بين أيدينا لم تشر إلى شئ من هذا ، أنظر : شريفة محمد عمرو دحماني : العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٩٢م ، ص ١٢٣ ؛ أمحمد بن عبيد : التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف ، ص ٥٢ .

(٢٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، القسم الأندلسي ، ص ١٥٣ .

حشد " يحيى بن علي بن حمود " جيشاً كثيفاً خرج به من سبته وعبر الزقاق إلى الأندلس في بداية سنة ٤١٠هـ - ١٠١٩م ونزل بمالقة<sup>(٢٣)</sup> قاعدة عمل أخيه إدريس الذي اتفق معه على أن يتولى سبته بدلاً منه للإستيلاء على قرطبة<sup>(٢٤)</sup>. ولما استوثق " يحيى بن علي بن حمود " من كثافة حشوده زحف بهم نحو قرطبة ، فلم يجد " القاسم بن حمود " - الذي أدرك فساد سياسته تجاه البربر - سوى الفرار سراً إلى إشبيلية في صحبة عدد قليل من حاشيته ليلة السبت ٢٢ ربيع الآخر ٢١٤هـ / ٥ أغسطس ١٠٢١م<sup>(٢٥)</sup> ، فاستقبله أهلها وتمسكوا بطاعته ، وليس معنى ذلك تعلقهم به ، بل لشعورهم بضعف الحكومة المركزية في قرطبة ، وقدرتهم على الانفصال عنها وقتما شاءوا ، ورغبتهم في التخلص من الحموديين أنفسهم بعد ذلك<sup>(٢٦)</sup> . واستولى " يحيى بن علي بن حمود " على مقاليد الأمور بقرطبة<sup>(٢٧)</sup> ، واجتمع على بيعته الأندلسيون والبربر فتلقب بالمعتلى بالله في غرة جمادى الأولى ٤١٢هـ / ١٣ أغسطس ١٠٢١م<sup>(٢٨)</sup> .

ولما لم يكن القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " قد استكمل جوانب خطته في الاستيلاء على إشبيلية فقد اضطر لمبايعة " القاسم بن حمود " بل ويحكم له عقد الولاية<sup>(٢٩)</sup> ، فيصطنعه " القاسم بن حمود " ويجعله من ثقائه ويخوله

(٢٣) مالقة Malaca : مدينة من أعمال ريه على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمريه ، قال عنها الإدريسي أنها ذات أسواق عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ، وقال عنها ابن سعيد أنها اشتهرت بالتين واللوز الذي كان يعمل منها إلى الأقطار . أنظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٥٦٥ . ابن سعيد : الجغرافيا - من الإنترنت ، ص ٥٦٥ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٥١٧ ؛ إسماعيل العربي : الأدارسة ملوك فاس وتلمسان وقرطبة ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، سنة ١٩٨٣م ، ص ٢٣١ .

(٢٤) ابن بسلام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ٤٨١ . ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣١ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٣ ؛ المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ٤٣٢ - ٤٨٦ ؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٣ .

(٢٥) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

(٢٦) صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص ١١٣ .

(٢٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٣٥ ؛ عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٩ .

(٢٨) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ؛ عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٧٧ .

جميع سلطات والده المتوفى وذلك " لمحله من الجلالة والأصالة فى النظر ووفور المالية" (٣٠) . ولم يكن فى تولى " أبى القاسم محمد بن إسماعيل "سلطات أبيه امتيازاً تفضل به الخليفة " القاسم بن حمود"، فالقاضي عياض يذكر أن محمداً قد مارس فعلاً هذه السلطات عندما تقدمت بأبيه السن وكف بصره؛ فتنازل عن القضاء مكتفياً هو بتسيير أمور المدينة (٣١) .

ظل " القاسم بن حمود " يرقب تطورات الأحداث فى قرطبة ، واضطراب ابن أخيه ، وكان البربر قد ضاقوا من تعالى وكبر " يحيى بن على حمود " ، فأحس بخطورة موقفه ، ويبدو أن الخليفة " يحيى بن على بن حمود " أراد أن يجنب دولته الصراع مع عمه القاسم لاسيما بعد أن استقرت أموره؛ فى إشبيلية فتعاقد معه على السلم والمهادنة ويعلق ابن حزم على تصالح الخليفين فيقول : " وهذا أمر لم يسمع فى الدنيا بأشنع منه ولا بادل على إدبار الأمور " (٣٢) . وعندئذ عزم " يحيى بن على بن حمود " على الفرار من قرطبة وللحاق بمالقه قبل أن تخرج من سلطته ، فخرج من قرطبة مع بعض أفراد حاشيته وإبنة إدريس ليلة ١٢ ذى القعدة ٤١٣هـ فبراير ١٠٢٣م، ورجع إلى مالقة ، وحينئذ أبلغ عمه " القاسم بن حمود " بإشبيلية فركب وجد فى السير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل قرطبة ، فدخلها فى ١٨ ذى القعدة ٤١٣هـ ١٢ فبراير ١٠٢٣م، فجددت له البيعة بالخلافة وتسمى بأمرير المؤمنين (٣٣) ، الأمر الذى هيا الفرصة لابن عباد لاستكمال تدابير، .

لم تهدأ الأحوال بقرطبة بعودة " القاسم بن حمود " لتدبير أمرها بل ازدادت حدة الخلافات بين " القاسم بن حمود " وأهل قرطبة بسبب محاباته للبربر على حسابهم مما أثارهم عليه فحاربوه وهزموه؛ فى معركة حاسمة حدثت فى مرج قرطبة فى ١٢ شعبان

(٣٠) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٧٨ .

(٣١) عياض : ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٧٤٩ .

(٣٢) ابن حزم : نقط العروس ، ص ٨٠ . ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣٣) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ . وأنظر أيضا :

سنة ٤١٤هـ / ٣٠ أكتوبر ١٠٢٣م<sup>(٣٤)</sup> ، ففر مرة أخرى إلى إشبيلية في وقت كان فيه القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " قد دبر أمره واستعد للخلاص من بني حمود وساعد على ذلك طلب " القاسم بن حمود " بأن تخطى له الديار لمن كان معه من البرابرة فراراً من قرطبة<sup>(٣٥)</sup> ، فأعتاظ العامة في إشبيلية من هذا الطلب ، وساهم القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " في زيادة إشعالهم ، وعدد لهم مساوئ " القاسم بن حمود " <sup>(٣٦)</sup> ، وانتهز القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " الفرصة واتفق مع شيوخ البلد على إغلاقها في وجه " القاسم بن حمود " وأخرجوا ولدين له ومن معه بعد أن حاصروهم في دار الإمارة ، ورضى القاسم بذلك إنقاذاً لولديه وذهب ومن معه إلى " قرمونة " <sup>(٣٧)</sup> . وكانت " قرمونة " تحت حكم " محمد بن عبدالله البرزلي " الذي استقل بها بعيداً عن الحكم في قرطبة منذ عهد الفتنة البربرية ، وقد ساعده " أبو القاسم بن عباد " في خلع طاعة الحموديين والاستبداد بقرمونة<sup>(٣٨)</sup> ، وكان هذا العمل بعد ذلك هو ميثاق الحلف بين " بن عباد " و " البرزلي " واضطر القاسم الذهاب إلى " شريش " <sup>(٣٩)</sup> .

كما طرد القاضي " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " محمد بن زيري بن دوناس اليفرني للتخلص من البربر ، وبذلك صفا له الجو وخلصت له إشبيلية<sup>(٤٠)</sup> .

(٣٤) ابن بسام : النخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤٨٤ .

(٣٥) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(٣٦) أحمد بن عبود : التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية ، ص ٤٨ .

(٣٧) قرمونة Carmona شرق إشبيلية وغرب قرطبة والمسافة بينها وبين قرطبة ٦٥ ميلا ، وهي أتنن المعازل

وأحماها وتتبعها عدة مدن منها برشانة وطنبورة وعلى رأسها جبل حصيرة ، ولها سور يشبه سور إشبيلية . أنظر:

الأصطخرى : المسالك والممالك ، ت : محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، ط ١ سنة ١٩٦٩م ، ص ٣٨ ؛ ابن غالب :

قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، ت : لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات ،

م ٢ ، ج ٢ ، سنة ١٩٥٥م ، ص ٢٩٢ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ص ٥٨٢ ؛ ابن الشباط : وصف الأندلس ، ص ١١٠ .

(٣٨) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٢١٠ ؛ إسماعيل العربي : الأدارسة ملوك فاس ، ص ٢٦١ .

(٣٩) شريش Jerez من كور شذونة بالأندلس ، بينها وبين قلشانة ٢٥ ميلا وهي على مقربة من البحر ، يوجد

زرعها ، وهي حصينة حسنة الجهات بها أشجار الكروم والزيتون . أنظر : الحميري : الروض المعطار ، ص ٣٤٠ .

(٤٠) ابن بسام : المصدر السابق ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٥ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق .

واختار أهالي إشبيلية القاضي " أبو القاسم بن عباد " ليكون حاكماً عليهم ، ولكنه اشترط أن يكون له أعوان يتم بينهم الحكم مشاورة ، وكما ذكر المراكشي : " فعرضوا عليه مارأوه من ذلك ، فهيب الاستبداد ، وخاف عاقبة الإنفراد أولاً ، وأبى ذلك إلا على أن يختاروا له من أنفسهم رجالاً سماهم لكي يكونوا له أعواناً ووزراء وشركاء لا يقطع أمراً دونهم ولا يحدث حدثاً إلا بمشورتهم " (٤١) ، وعلى ذلك إختار القاضي " أبو القاسم محمد " كل من الفقيه " أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي " (٤٢) و " محمد بن يريم الألهاني " ليصبحا شركاءه في الحكم . ولكن هذا النظام لم يستمر كثيراً فسرعان ما تخلص منه القاضي " أبو القاسم بن عباد " لينفرد بحكم إشبيلية وبخاصة بعد ما حدث من أمر " يحيى بن علي بن حمود " ، ففي سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م بعدما استوثق الأمر " يحيى بن علي بن حمود " عاد لمهاجمة إشبيلية لتصبح في حوزته ، فاضطر القاضي " أبو القاسم بن عباد " لعقد إتفاق معه تعهد بموجبه أن تكون السيادة الإسمية في إشبيلية لبني حمود وتكون الخطبة والدعوة على المنابر بإسمهم ، على ألا يدخل " يحيى بن علي بن حمود " إشبيلية ولا يتدخل في شئونها الداخلية ، وقد طلب " يحيى بن علي بن حمود " أن يكون لديه رهائن من خيرة شباب إشبيلية ومن أبناء كبار الأعيان بها ، فقدم القاضي " أبو القاسم " ابنه " عباد " ليكون رهينة لدى " يحيى بن علي بن حمود " بعد أن خشي كبار الأعيان على أبنائهم (٤٣) ، وبهذا استطاع القاضي " أبو القاسم " أن يتخلص من هذا

(٤١) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٤٢) أبو بكر الزبيدي : هو محمد بن حسن الزبيدي النحوي المشهور صاحب كتاب " مختصر العين " وكتاب " الرد على ابن مسرة " ، من أهل الأدب وهو معلم الخليفة هشام ، وقد أشارت المصادر إلى أنه هو الذي شارك أبي القاسم بن عباد في الحكم رغم أنه توفي سنة ٣٧٩هـ وقيل ٣٩٩هـ أي قبل ظهور أبي القاسم بن عباد على مسرح السياسة ويبدو أن المقصود ابنه السيوطي : بغية الوعاه ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ٨٤ ( انظر ترجمته في الفصل الأول ) . أما ابنه " محمد بن حسن الزبيدي " وكنيته " أبو الوليد " ، وقد عمل في القضاء ، وهو من أهل الأدب والرياسة سمع من أبيه كتاب " مختصر العين " شارك في حكم إشبيلية ثم أخرج عنها ورحل إلى القيروان ثم استوطن المرية وولى القضاء بها . أنظر : الحميدي : الجذوة ، ق ١ ، ص ٧٤ ؛ الضبي : بغية الملتنس ، ص ٦٩

(٤٣) ابن بسلام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٩ ؛ ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

المأزق بذكاء حتى تقوى شوكته ويرتفع شأنه ، وينتقم من " يحيى بن على بن حمود" ويقضى عليه نهائياً سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م .

ملك القاضي " أبو القاسم" قلوب العامة ، وزدت سيطرته الداخلية على إشبيلية بوضع ولده رهينة لدى " يحيى بن على بن حمود " ، فأصبح المضى من أجل إشبيلية وحاميتها من البربر وزعيمها الشجاع المتفاني من أجل استقلالها ، كما أنه لم يخسر شيئاً لأن سيادة " يحيى بن على " على إشبيلية كانت سيادة إسمية فقط فى حين كانت السيادة الحقيقية قد ملكها فى يده بعدما أرسل " الزيبدى " إلى المنفى ، ثم تخلص من "أبى الأصبح عيسى بن حجاج الحضرمى " و " ابن الهوزنى " . ثم أنشأ جيشاً جديداً أكثر فيه من الفرسان ، وجند المرتزقة ، واشترى العبيد ، واقتنى السلاح حتى أصبحت عدة هذه القوة خمسمائة فارس ليحقق به مخططاته فى الحفاظ على استقلال إشبيلية وأطماعه فى التوسع فى الأندلس (٤٤) .

واستعان " أبو القاسم بن عباد " بوزير يدعى " حبيب " لاينتمى إلى أى من البيوتات العربية فى إشبيلية ، وكما قال عنه ابن بسام : " رجل من أهل بادية إشبيلية لم تكن له نباهة مذكورة ولاسابقة مشهورة ، أوسع أهل زمانة شراً ، وأوسعهم خديعة ومكراً" (٤٥) . ويظهر أن " حبيب " ذلك الوزير الجديد قد أمتلك ماأراده " أبو القاسم بن عباد " من الذكاء الجم والدهاء الموفور، وأتى من البادية ليكون بين يديه ويأمن شره ويخلص له لقاء ما فعل به سيده من رفع شأنه ووضع فى هذا المنصب الهام (٤٦) فأضاف " أبو القاسم " بذلك دليلاً من أدلة ذكائه ، كما أنه استعان بإبنه الأكبر إسماعيل الذى

(44) Dozy : Histoire des Musulmans D`Espagne , Tom III P. 8 .

(٤٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٤٦) على أدهم : المعتمد بن عباد ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

لقب " أبو الوليد " وعينه قائد جيشه ، ولكنه سيموت فيما بعد إثر محاولته ضم مالقة إلى حوزة أبيه فيهزم ويقتل وتحمل رأسه إلى " إدريس بن علي بن حمود " (٤٧) .

ويبدو أن قضاء " أبو القاسم بن عباد " على رؤس البيوتات العربية مسألة كانت مقصودة أراد بها التخلص من أى منافس له فى الحكم أو أية معارضة قد تنشأ أمامه فيما بعد ، وحتى ينفرد بحكم إشبيلية ويستقل بها دون أى شريك ، فبدأ بالحمويين ثم البربر وانتهى بخاصة إشبيلية ، ولكنه لم يتخلص من الحمويين بعد فقد ظلوا شوكة فى ظهره؛ يسعى للتخلص منها ، خاصة وأنه كان يدين لهم بالولاء الإسمى ، وقد قبل هذا الحل مؤقتاً حتى تلين له الأمور .

ولم يبدأ بالمعارك العسكرية معهم فكان أول صدام عسكري هى تلك المعركة التى حدثت فى باجة (٤٨) ، وكانت بين جيش القاضى " أبو القاسم بن عباد " وجيش " ابن الأفتس " (٤٩) صاحب بطليوس سنة ٤٢١هـ-١٠٣٠م (٥٠) ، وكان سبب هذه المعركة أن باجة تعد المدخل الشمالى لإشبيلية ، وقد أراد " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " الإستيلاء عليها وضمها إلى أملاكه بعد الفتن التى حدثت بها ، ولكن " محمد بن مسلمة ابن الأفتس " كان قد سبقه إليها إذ أرسل قوة من أجناده بقيادة ابنه محمد للاستيلاء

(٤٧) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١١٣ ، ١١٤ .  
 (٤٨) باجة Baja تقع غرب قرطبة وشرق أشبونة ، ولها مدن ومعقل وأقاليم ، تعد من أقدم مدن الأندلس ، وهى من مدن البرتغال وهى أرض زراعية . أنظر: ابن غالب: المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛ ابن الشباط : المصدر السابق ص ١٠٨ ؛ الفلقشندي : المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ الحميرى : روض المعطار فى خير الأقطار ، ص ٧٥ .  
 (٤٩) محمد بن مسلمة بن الأفتس ( أبو عبدالله ) وقد لقب بالمنصور وهو مؤسس دولة بنو الأفتس فى بطليوس بعد وفاة سابور ، وقد دخل فى صراع عنيف استمر سنوات مع بنى عباد فى إشبيلية بدأ منذ سنة ٤٢٠هـ بسبب مدينة باجة ، واستمر فى عهد أبنائه بعد ذلك . للتفاصيل أنظر : سحر عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - ط سنة ١٩٨٩م ، ص ٣٦٩ وما بعدها

(٥٠) بطليوس باللاتينية Badajoz مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة ، تقع على نهر وادي أنه غربى قرطبة ، تقع فى غرب الأندلس فى الإقليم الرابع ، ولها ريبض كبير وسور منيع ، ويذكر أن الذى بناها الأمير عبد الرحمن بن مروان الجليقي بإذن من الأمير محمد . أنظر : البكرى : المسالك والممالك ، ت . عبد الرحمن الحجى ، دار الإرشاد ، بيروت ، ب.ت. ، ص ١٣١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٥٤٥ ؛ الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٣٠ ؛ الفلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢١٦ ؛ سحر عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة بطليوس .

عليها ونجح في تنفيذ مهمته ، فلما علم ابن عباد بذلك لم يسكت وإن كان قد تظاهر بالسكوت وقبول الأمر الواقع ، ولكنه أخذ يخطط للإستيلاء عليها ، فاستعان بحليفه السابق " محمد بن عبدالله البرزلي " صاحب قرمونة الذي كانت تربطه به مصالح مشتركة، فقد كانت قرمونة الحصن الأمامي لإشبيلية من جهة الشرق ، كما أن البرزلي صاحب قرمونة كان يخشى على بلده من بني حمود، في قرطبة، ولهذا لم يتردد في تلبية أى طلب لابن عباد (٥١).

وحدث أن اختلف أهل مدينة باجة فيما بينهم على الرياسة ، وقامت فيها فتنة تعرف بفتنة " البرابرة " ، فاستغل " ابن عباد " الأوضاع المرتبكة فى باجة وسير ولده إسماعيل على رأس جيش للإستيلاء على باجة ، واشترك " البرزلي " فى هذه الحملة بقواته (٥٢).

وكانت باجة آنذاك ماتزل تابعة لـ " ابن الأفطس "، وتم حصارها ، واجتاحت خيالة قوات " ابن عباد " وحليفه كل منطقة يابرة والمناطق الساحلية (٥٣) ، ونهبت ودمرت كل ماكانت تقابله فى الطريق ، ووصلت قوات " أبو محمد عبدالله بن محمد بن مسلمة بن الأفطس " للدفاع عن باجة ، وكان على رأسها ابنه " محمد " ويساعده " ابن طيفور " صاحب مرتلة قاعدة شلب (٥٤) ، وكان ابن طيفور قد أقبل لمساعدة ابن الأفطس

(٥١) سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ مدينة بطليوس ، ص ٣٧٢ .

(٥٢) ابن بسام : النخيرة ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٥٣) يايرة Evora: مدينة من كورة باجة بالأندلس وتنتهى أحواز باجة فيما حوالها مائة ميل ومنها الشاعر ابن عبدون اليابري .. الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٣٢١ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦١٥ .

(٥٤) مرتلة : أو مارتيلة بالأسبانية Mertola ، مدينة تقع شرق مدينة باجة ، والمسافة بينهما أربعين ميلا ، وهى على نهر آنة بالقرب من شاطئ البحر ، أنظر : الحميرى : الروض المعطار ، ص ٥٦٩ .

شلب silves قاعدة كورة لشبونة بغرب الأندلس قرب باجة تقع على ضفة نهر آنة وتتصل أحوازها بأحواز طليطلة يفصل بينهم مدينة الفرج ولها العديد من المدن التابعة لها وتشتهر بطيب أراضيها وخصوبة تربتها وكثرة الفواكه والخيرات بها . مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ت: لويس مولتيا ، مدريد، سنة ١٩٨٣م، ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ الحميرى: الروض المعطار ، ص ٣٤٢ ؛ القزوينى : أثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٤١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٥٤٣ .

وذلك عندما تبين له مدى الضرر الذي كان سيترتب على سيطرة "ابن عباد" على باجة بالنسبة لدولته الصغيرة<sup>(٥٥)</sup>.

ودارت معركة بين الجانبين إنتهت بتغلب "ابن عباد" وحليفه "البرزلي" على قوات "ابن الأقطس" و"ابن طيفور"، ووقع عدد كبير من قواتهما في الأسر لدى ابن عباد الذي أرسلهم إلى إشبيلية، وكان من جملة الأسرى أخ لابن طيفور صلبه "أبو القاسم بن عباد" بإشبيلية.

أما "محمد بن مسلمة بن الأقطس"، الذي لقب بالمظفر بعد ذلك، والذي إعتقله البرزلي في قرمونة ومكث فيها حتى أطلق سراحه في ربيع الأول سنة ٤٢١هـ ١٠٣٠م بعد عام من الإعتقال، ذكر أنه لما آن وقت خروجه من السجن عرض عليه "البرزلي" أن يذهب إلى "أبو القاسم بن عباد" ليشكره على إطلاق سراحه، ولكنه رفض قائلاً: "مقامي في أسرك أشرف عندي من تحمل منته، فإما إنفردت باليد عندي وإما تركتني على حالي"<sup>(٥٦)</sup>، وقد أعجب قوله هذا "محمد بن عبدالله البرزلي" وأمر بفك أسره وأحسن تشييعه إلى "بطليوس". وقد اتضح جلياً أن الحلف الذي كان قائماً بين "أبو القاسم بن عباد" و"محمد بن عبدالله البرزلي" كان حلفاً قائماً على المصلحة الشخصية فقط حيث كان كل منهما يخشى بأس "يحيى بن علي بن حمود" في وقت كان فيه كليهما حريصاً على إستقلاله، فالمصلحة واحدة والهدف واحد ولكن كل منهما كان يضر حقداً للآخر أرجعه بعض المؤرخين المحدثين إلى الاختلاف العنصري<sup>(٥٧)</sup>. فكان "محمد بن عبدالله البرزلي" يميل إلى "محمد بن مسلمة الأقطس" حيث كان كل منهما يرجع إلى أصل بربري كما أنهما كرهما "أبا القاسم بن عباد" لكونه كان عربى الأصل<sup>(٥٨)</sup>. أما عن

(٥٥) سحر سالم: المرجع السابق، ص ٣٧٣.

(٥٦) ابن بسام: النخبة، ق ١، ج ١، ص ٢٢.

(٥٧) شريفة دحماني: العلاقات السياسية بين الطانفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر الطوائف، ص ١٦٠، ١٦١.

(٥٨) ابن عذارى: البيان المغرب، ج ٣، ص ٢٠٢.

أسباب تحريض " محمد بن عبد الله البرزلي " لـ " أبي القاسم بن عباد " على محاربة " محمد بن مسلمة بن الأفتس " (٥٩) فلأن المسألة لا ترجع إلى التنافس العنصرى فى المقام الأول وإنما كانت تحكمها المصالح السياسية التى كانت تغلب على غيرها من العوامل ، ولعل مما يدعم هذا الرأى أن " أبا القاسم بن عباد " قد عاون " محمد بن عبد الله البرزلي " فى التصدى لـ " القاسم بن حمود " وأجبره على الرحيل عن قرمونة ولم يسمح له بدخولها ، فأراد البرزلي أن يحتمى بابن عباد من يحيى بن على بن حمود ، مع علمه بأطماع ابن عباد فى غربى الأندلس ، فعاونه فى الاستيلاء على باجة ، وأراد أن يشغله فى الاستيلاء على بطليوس حتى لايفكر فى ضم قرمونة وبخاصة أنه كان من أكبر محرضى ابن عباد حتى وصفه " ابن حيان " بقطب رضى الفتنة (٦٠) .

أما بالنسبة لباجة فقد ضمها " أبو القاسم بن عباد " إلى إشبيلية سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م (٦١) ، وإن كان ابن عذارى قد ذكر أن ذلك حدث سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م (٦٢) ونرجح رؤية ابن بسام حيث أن المعتمد كان قد ولد بباجة قبل عام ٤٣١هـ (٦٣) ، وليس من المعقول أن يكون " أبا القاسم بن عباد " قد ترك باجة تحت حكم الحاجب " عيسى بن محمد " صاحب مدينة شلب كل هذه الفترة . قرابة عشر سنوات . وهو الذى كان يسيطر على كل الأمور بنفسه ، كما أنه كان يعد باجة نقطة إرتكاز له فى تحقيق حلمه التوسعى لضم غرب الأندلس تحت حكمه .

أما " ابن الأفتس " فلم ينس ما حدث له فى باجة وتأثر لنفسه من " ابن عباد " بعد ذلك حينما عقد الطرفان إتفاقاً يتم بموجبه أن يؤمن " ابن الأفتس " جيش " أبى القاسم بن عباد " بقيادة إبنه " إسماعيل " حينما يمر بأراضيه قاصداً الوصول إلى جليقيه لمحاربة

(٥٩) ابن بسام : النخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦٠) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٦١) ابن بسام : النخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٦٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

(٦٣) صلاح خالص : إشبيلية فى القرن الخامس الهجرى ، ص ١٢١

النصارى ، لكن " ابن الأفتس " نكت عهده وغدر به حيث إنقض رجاله على جيش " إسماعيل بن عباد " فى طريق عودته من غزته وهاجمه وقتل كثيراً من عسكره؛ واستسلم له عدد كبير منهم ، ووقع إسماعيل ومن معه فى ضائقة اضطرتهم إلى ذبح خيولهم والاعتداء بلحومها ، وشق " إسماعيل " طريقه إلى أشبونة (٦٤) . أما جيشه فقد كان ضحية الصراع بين بنى الأفتس وبنى عباد حيث أصبح فريسة سهلة للنصارى الذين هاجموهم وقتلوا منهم أعداداً طائلة ، وكانت حادثة شنيعة أثارت العداوة بين بنى عباد وبنى الأفتس (٦٥) .

وكان أهم ما يهدف إليه القاضى " أبو القاسم بن عباد " هو محاربة البربر بعد أن حملت إشبيلية على عاتقها مواجعتهم والتصدى لهم بدلاً من قرطبة ، وكانت تلك الزعامة الإسمية لـ " يحيى بن على بن حمود " على إشبيلية تسبب ضيقاً لابن عباد ونقض مضجعه وكان يريد التخلص منها وبخاصة بعد أن ثبت " يحيى بن على بن حمود " أقدامه فى الحكم حيث تعقب عمه " القاسم بن حمود " عند لجوئه إلى شريش ، فحاصره وأخذه أسيراً عنده مع بنيه وسجنهم جميعاً فى مالقة واستولى على شريش ، كما طرد " محمد بن عبدالله البرزلى " من قرمونة واستولى عليها ، وأصبح بذلك يمتلك شريش ومالقة وقرمونة والمرية وسبته (٦٦) .

على أن إرتفاع شأن " ابن حمود " أمراً يقلق بال " أبى القاسم بن عباد " خوفاً من أن تتحول سيادته الإسمية على إشبيلية إلى سيادة فعلية ، ولهذا كان لابد لـ " ابن عباد " أن يتخلص من هذه السيادة ، ففكر فى أن يدين بالطاعة لخليفة آخر هو " هشام المؤيد "

(٦٤) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢ .؛ و أشبونة Lisboa مدينة فى غرب الأندلس آخر الإقليم الخامس ، وهى مدينة رائعة البنيان ولها سور وقصبة منيعة ، ويقال لها " لشبونة " ، وتتصل بـ " شنترين " ، وتقع على مصب نهر كما تشرف على البحر ، وهى من كور باجة المختلطة بها . أنظر : الحموى : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣١ .؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢١٥ .؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٦١ .  
(٦٥) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٢ .؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .  
(٦٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

الذي أظهره " أبو القاسم بن عباد " فجأةً وابتدع قصة قال فيها أنه لم يمت على يد " سليمان المستعين " (٦٧) ، واستغل شك الأندلسيين في مسألة موته فذكر أنه فرهارياً من قرطبة لينجو بنفسه ، وأنه قد عثر عليه في إشبيلية مستقراً بإحدى القرى ويعمل مؤذناً في مسجدها ويتقوت من هذا العمل (٦٨) . وذكر " ابن الأثير " نقلاً عن " ابن أبي الفياض " أن " هشام المؤيد " قد ظهر في مالقة ثم ذهب إلى المرية فخافه صاحبها " زهير العامري " فأخرجه منها ، فقصد " قلعة رباح " (٦٩) ، فأطاعه أهلها فسار إليهم صاحبها " ابن ندى النون " وحاربهم فضعفوا عن مقاومته وأخرجوا هشام من بلدهم فاستدعاه القاضي " أبو القاسم بن عباد " إلى إشبيلية (٧٠) .

ويتضح من قول " ابن أبي الفياض " أنه صدق ظهور الخليفة " هشام المؤيد " فعلاً وخدع بما قاله " أبو القاسم بن عباد " في حبكة ودهاء لتحقيق أغراضه السياسية منتهزاً ما حدث لهشام قبل ذلك حيث قيل أنه مات على يد " محمد بن هشام بن عبد الجبار " في عهد بني عامر ثم ظهر مرة أخرى في عهد " سليمان المستعين " الذي قتله ولم يعلن جثته مما أثار إرتياب الأندلسيين في مسألة موته (٧١) . وكان هذا المشبه بهشام يدعى " خلف الحصرى " وقد رآه نساء القصر والخدم فاعترفوا به ، وصدقهم الكثير من الناس الذين كانوا

(٦٧) ذكر عبدالواحد المراكشي في كتابه المعجب أن هذه القصة حدثت في عهد المعتضد واستمرت حتى سنة ٤٥٥هـ أنظر : المعجب ، ص ١٥٢ .

(٦٨) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٤ .

(٦٩) قلعة رباح calatarava تقع غرب طليطلة تابعة لكورة طليطلة تقع ما بين قرطبة وطليطلة ، وهي مدينة محصنة نشأت في عهد بني أمية ، وتقع على نهر آنة ولذا يوجد بها الزرع وترعى الماشية وهي من الحصون الأمامية للدفاع عن الأندلس سقطت في عصر الموحدين ، ، أنظر : ابن غالب : فرحة الانفس ، م ١ ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٦٩ ؛ عبير زكريا سليمان : قلعة رباح الحصن الأمامي للأندلس ، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، سنة ٢٠٠٨ م .

(٧٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، سنة ١٩٧٨م ، ج ٩ ، ص ٢٨٥ ؛

Dozy : Histoire Des Musulmans , V.III , P. 12- 16 .

(٧١) ابن الخطيب : أعمال اعلام ، ص ١٥٤ .

يتمنون عودة الخلافة الأموية ، وقد أشار " ابن عذارى " إلى أن : " من أبي أن يشهد بأن هذا هو هشام المؤيد حاط به البلاء فأصبح إما مقتول أو يفرق من بلده " (٧٢) .

وقد دان له " ابن عباد " بالطاعة وأعلنه خليفة للأندلس ، وعين نفسه وزيراً له (٧٣) دعا ملوك الطوائف إلى مبايعته فأرسلوا رسلهم للتأكد منه ، وقيل أنه عرض عليهم في غرفة مظلمة وأنه كان شديد الشبه بـ " هشام المؤيد " . على أن بعض ملوك الطوائف قد وجدها فرصة للتخلص من بيعتهم لبني حمود ، واعترفوا بالخليفة الموجود في إشبيلية إعتراً إسمياً ودعوا له على المنابر ، وكان من هؤلاء " ابن جهور " في قرطبة الذي أقام له احتفالاً رسمياً بمسجد قرطبة (٧٤) ، و " محمد بن عبد الله البرنزي " في قرمونة و " عبد العزيز العامري " في بلنسية ، و " مجاهد العامري في دانية و جزائر البليار وأمير طرطوشة (٧٥) ، و " حبوس بن زيري " في غرناطة ، وإن كان بعض المؤرخين قد أنكروا أن يكون حبوس قد اعترف بـ " هشام المؤيد " لما كان بينه وبين " يحيى بن حمود " من صداقة (٧٦) . وقد ورد عند ابن عذارى نقلاً عن " ابن القطان " أن الوفود التي أرسلها زعماء الطوائف للتعرف على هشام الدعي قد أنكرته إنكاراً شديداً ومنهم من استترّب في أمره ، غير أنه لم يظهر أحد منهم لهذا الرجل طاعة ولا خاطبه ولا وقف له عند أمر أو نهى (٧٧) ، وقد خالف بذلك أغلب المصادر التي أجمعت على التقاف ملوك الطوائف حول الخليفة المزعوم وتأييدهم له واعترافهم به ، ويبدو أنه كان يقصد الفترة التي أعقبت مقتل " يحيى بن علي بن حمود " ، فقد تنفس ملوك الطوائف الصعداء بعدما تخلصوا من زعيم البربر وتكرروا لـ " هشام المؤيد " (٧٨) .

(٧٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ .

(٧٣) نفس المصدر والصفحة ؛ الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م ، ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٧٤) ابن خميس : أدباء مالقة ، ص ١٩٩ . نقلاً عن صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص ١٢٢ .

(٧٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٧٦) صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، ص ١٢٣ .

(٧٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ .

(78) Scott : Morish Empire , V.II , P. 126 , 129 .

وقد ندد الفقيه " ابن حزم " بقصة هذا الخليفة المزعوم ، ووصفها بأنها : "أخلوقة لم تقع في الدهر مثلها " أن يقوم أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يتسمى بأمير المؤمنين ويخطب لهم في زمن واحد وهم " خلف الحصرى " بإشبيلية على أنه "هشام المؤيد " و " محمد بن القاسم بن حمود " في الجزيرة الخضراء و " محمد بن إدريس بن علي بن حمود " في مالقة و " إدريس بن يحيى بن حمود " في بشتر (٧٩) .

وأم يقف " يحيى بن علي بن حمود " مكتوف اليدين أمام ضربة القاضي " أبي القاسم بن عباد " التي حققت الهدف المرجو منها وزعزت مكانة " ابن حمود " الذي أراد أن يثار لنفسه فحاصر إشبيلية ، ولكن طائفة من أبناء عم " محمد بن عبد الله البرزلى " ذهبوا إليه في إشبيلية وأخبروه هو و " ابن عباد " أن " يحيى بن علي بن حمود " كان غارقاً في الشرب واللهو في قرمونة ، فانتهز " ابن عباد " الفرصة لاسترداد قرمونة وأرسل جيشاً بقيادة إبنة " إسماعيل " ومعه أمير قرمونة " محمد بن عبد الله البرزلى " وأعدوا له كميناً فخرجت سرية صغيرة أمام قرمونة و اختبأ باقى الجيش ، فلما علم " ابن حمود " بمقدمهم وكان مكباً على شرب الخمر فقال : " واه بياض بختى وابن عباد زئرى " وخرج إليه مع أصحابه وعلمانه وبارت بينهما معركة عنيفة ، وأظهر فيها " ابن حمود " براعة لولا كثرة عدد الإشبيليين الذين استطاعوا هزيمته وقتله في ٧ محرم سنة ٤٢٧هـ ١٠٣٥م (٨٠) وحزت رأسه وأرسلت إلى " ابن عباد " الذي فرح فرحاً شديداً بما حققه جيشه ، وركع شكراً لله هو وكل من حوله (٨١) .

(٧٩) ابن حزم : نقط العروس ، ص ٩٧ ، ٩٨ . ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٤ ؛ محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، - ص ٣٨ . الجزيرة الخضراء تقع في الإقليم الرابع وهي أول مدينة فتحت على يد المسلمين سنة ٩٠هـ ومرساها قريب من العنوة ، عرفت بالنساتين والمياه الجارية وعرف نهرها بوادى العسل وتعد من كور إشبيلية وتتصل بشذونة . أنظر : الإبريسى : نزهة المشتاق ، ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢١٣ ؛ الحميرى : الروض المعطار ، ص ٢٢٣ .  
(٨٠) ابن بسم : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(81) Dozy : Histoire Des Muslmanes' V.III , P. 16 .

واستمرت الهزيمة على أصحاب "يحيى بن على بن حمود" حتى ضايق ذلك "محمد بن عبدالله البرزلي" الذي أخذه الحنين إلى قومه كما ذكر ابن بسام، وطلب من ابن عباد "أن يحقن الدماء فكان له ما أراد، وعاد إلى قرمونة ليتولى حكمها مرة أخرى بصحبة جيش "أبي القاسم بن عباد" (٨٢). وقد عثر على رأس "يحيى بن على بن حمود" في خزائن "المعتمد على الله" حفيد "أبو القاسم بن عباد" بعد مدة طويلة وكان الرأس قد تغير شكله، فطلبته حفيدته "سبيعة" وأخذته من "المعتمد بن عباد" ودفنته في المسجد الذي دفن فيه "عبدالعزیز بن موسى بن نصير".

وانتهز "أبو الحزم بن جهور" فرصة الخلاص من "يحيى بن على بن حمود" وتملص من الدعوة لـ "هشام المؤيد" وأنكر خلافته وخلع طاعته وأخذ يسب فيه وفي من سببه، فلما أراد "أبو القاسم محمد بن إسماعيل" أن يعلن احتفالاته بمقتل "يحيى بن على" في عاصمة الخلافة قرطبة سد "ابن جهور" أبوابها ورفض أن يدخل "ابن عباد" ومن معه إليها، فحاصر "أبو القاسم بن عباد" قرطبة مدة يوم واحد ثم عاد إلى إشبيلية حاقداً على "ابن جهور" وأصبح يكن له الكراهية ويتوعده بالأذى (٨٣)، وكان ذلك سبباً في الصراعات التي دارت بين إشبيلية وقرطبة بعد ذلك.

ولم تستمر العلاقات بين "أبو القاسم بن عباد" و"محمد بن عبدالله البرزلي" حاكم قرمونة على ما كانت عليه حيث حدث ما كان يخشاه البرزلي وهو أن ابن عباد فكر في ضم قرمونة إلى أملاكه لمجاورتها لإشبيلية، كما أنه أراد أن يتخلص من حكم البربر نهائياً، واعتبر ذلك خطوة هامة نحو تحقيق مخططه في توسيع أملاكه وضم غرب الأندلس تحت حكمه. وبما ساعده على التفكير في ذلك تكون حلف جديد ضده يجمع كل من "زهير الصقلبي" صاحب المرية و"حبوس بن ماكسن" صاحب غرناطة، و"محمد بن عبدالله

(٨٢) نفس المصدر، ص ٣١٦ - ٣١٨.  
(٨٣) ابن عذاري: البيان، ج ٣، ص ٢٠١.

البرزلى " صاحب قرمونة ، وكانوا قد جدوا البيعة للخليفة الحمونى الجديد "إدريس المؤيد " الأخ الأصغر لـ " يحيى بن على " ، وقد ولاه الخلافة "ابن بقره" ( أبو جعفر محمد بن موسى ) ونجا الخادم الصقلبي مدبراً أمور الحسينيين<sup>(٨٤)</sup> وأرسلا إبنى " يحيى بن على " إدريس وحسن ، ليتوليا أمر سبته وطنجه<sup>(٨٥)</sup> ولم يكتف هؤلاء المتحالفون بخلع طاعة " هشام المؤيد " بل هاجموا إشبيلية واحتلوا قرية طشتانة وحصن زعبوق وأحرقوا طريانة واقتربوا من إشبيلية ثم عادوا أدراجهم<sup>(٨٦)</sup> .

وكان طبيعياً أن يشترك فى هذا الحلف " زهير العامرى " صاحب المرية ، ذلك لإن " ابو القاسم بن عباد " أراد محاربتة وأرسل له جيشاً بسبب عدم خطبته للخليفة المزعوم "هشام المؤيد " ، ولكن " زهير " استعان بـ " حبوس بن ماكسن " صاحب غرناطة مما أدى إلى عودة قوات ابن عباد دون قتال<sup>(٨٧)</sup> ، وبذلك أراد زهير أن يتغلب على ابن عباد قبل أن يعود إلى مهاجمته مرة أخرى . على أن الظرف قد خدمت ابن عباد وخلصته من " زهير العامرى " حينما حدث خلاف بين العامرى وحبوس قتل على أثره زهير سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م<sup>(٨٨)</sup> .

وخلف العامرى " عبد العزيز بن عبد الرحمن شنجول " الذى كان يعد المرية ميراثاً شرعياً له<sup>(٨٩)</sup> ، وكان على علاقة طيبة بإشبيلية فزال هم المرية عن " ابن عباد " ولم يتبق

(٨٤) الحسينيون : اسم يطلق على الحموديين لانتسابهم للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما .

(٨٥) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٨٦) ابن عذارى : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ١٩١ ؛ إسماعيل العربى : الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م ، ص ٢٦٤ ؛ زعبوقه . من الحصون التابعة لإشبيلية . إسماعيل العربى ، المرجع السابق والصفحة ؛ طريانة : مدينة ممتدة على شاطئ النهر الأعظم فى مقابل إشبيلية وهى مسوره وفيها حمامات وأسواق ، وهى مدينة أزليه يقع على نهر تاجه ؛ ابن سعيد المغرب ، ج ٢ ، ٢٩٣ ؛ الحميرى : وصف جزيرة الأندلس على النت .

(٨٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٨٦ .

(٨٨) نفس المصدر والجزء ، ص ٢٨٦ . ؛ على أدهم : المعتمد بن عباد ، ص ٥٤ .

(٨٩) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية منذ إنشائها حتى إستيلاء المرابطين عليها ، الهيئة العامة للكتاب - الإسكندرية ١٩٨١ م - ١١٦ ، ١١٧ . ؛ محمد أحمد أبو الفضل : تاريخ مدينة المرية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤ م - ص ٧٢ ، ٧٣ .

أمامه سوى محاربة البربر والتخلص منهم ، فبدأ بمهاجمة قرمونة ومحاصرتها ، ثم نهض إلى أشونة<sup>(٩٠)</sup> ، وحصن أستجه<sup>(٩١)</sup> فأخذهما ، وكانتا تحت سيطرة " محمد بن عبدالله البرنلي " . وحقق جيش القاضي " أبو القاسم بن عباد " إنتصارات باهرة تحت قيادة إبنه " إسماعيل " ، فاستنجد " محمد بن عبدالله البرنلي " بـ " إدريس بن علي بن حمود " صاحب مالقة و" باديس بن حبوس " صاحب غرناطة الذي تولى بعد وفاة أبيه فأمره بالجيوش وأرسل له " إدريس " جيشاً بقيادة " ابن بقنة " ( أبو جعفر محمد بن موسى ) وحضر إليه باديس بن حبوس ، ولكن هذه الجيوش مجتمعة مع جيش البرنلي خشيت بأس جيش " إسماعيل بن عباد " فتفرقت وانصرف كل إلى بلده ، فاعتز إسماعيل بجيشه وأراد ملاحقة باديس بن حبوس ، ولكن صاحب صنهاجة أرسل له " ابن بقنة " ليتصدى له ولتقت الجيوش وانهزم جيش " إسماعيل بن عباد " الذي قتل وحملت رأسه إلى " إدريس بن علي بن حمود " <sup>(٩٢)</sup> ، الذي كان في حالة سيئة ولم يمكث سوى يومين ومات سنة ١٠٣٩هـ/١٠٣٩م وتولى الحكم بعده " حسن بن يحيى بن علي بن حمود " وتلقب بالمستنصر<sup>(٩٣)</sup> ، أما القاضي " أبو القاسم بن عباد " فقد اغتم غماً شديداً لوفاة إبنه الأكبر وزناد حنقاً وكرهاً للبرنلي ، وندب ولده الثاني عباد لتدبير الشؤون وقيادة الجيش فأبدى قوة وحزماً ولبث زهاء عامين مضطعاً بمهمته حتى توفي أبوه في نهاية جمادى الأولى سنة ٥٤٣٣هـ-١٠٤٢م <sup>(٩٤)</sup> .

(٩٠) أشونة *Osuna* من كور أستجه القريبة منها ، وحصنها مدن كثير الساكن ، أنظر : الحميري : الروض المعطار ، ص ٦٠ .

(٩١) أستجه *Ecija* : مدينة قديمة تتصل بكورة ربة كثيرة المرافق ، وهي تابعة لمدينة إشبيلية وفق تقسيم قسطنطين ، بنيت على نهر غرناطة وبينها وبين قرطبة ثلاثين ميلا ، ولها معقل حصينة وجبالها شامخة تطلو جبال الأندلس ، تخرج منها الأنهار ولا يدخلها نهر ولا يساويها جبل الأندلس . ابن غالب : قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، ص ٢٥٩ الحميري : الروض المعطار ، ص ٥٣ ؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة : التاريخ السياسي لمدينة أستجه الأندلسية ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ٨ ، مج ١ ، مارس سنة ٢٠٠٠م .

(٩٢) ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٩٩ ؛ عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١١٤ .

(٩٣) ابن حزم : رسائل ابن حزم ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

(٩٤) يثير الحميدى إلى أنه مات سنة ٤٣٠هـ أنظر : الجذوة ، ق ١ ، ص ١٣٤ ؛ ويذكر عبدالواحد المراكشي أنه مات سنة ٤٣٩هـ أنظر : المعجب ، ص ١٥٠ ؛ محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص ٣٩ .

ويمكن القول أن القاضي "محمد بن إسماعيل بن عباد" هو مؤسس دولة بني عباد الحقيقي وهو الذي جعلها من أقوى دول الطوائف بذكائه ودهائه وحسن سياسته التي جعلته يفتنم الفرص لصالحه ، وحتى حينما ضاقت به الأمور اصطنع الظروف بنفسه كما فعل في قصة " هشام المؤيد " التي قال عنها ابن حزم : " أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها ظهر رجل حصري بعد إثنين وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المؤيد وادعى أنه هو فبويح له وخطب له على منابر الأندلس في أوقات شتى ، وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في أمره" (٩٥) ، فاستغله ملوك الطوائف كل حسب ظرفه ، فاعترف به " ابن جهور " ليتخلص من بيعة " يحيى بن علي بن حمود " ثم تنكر له بعد مقتل ابن حمود كما سبقت الإشارة ، كما استغل " عبدالله بن حكيم " (٩٦) هذه الظروف وقتل ابن عمه " منذر بن يحيى التيجبي " (٩٧) " حاكم سرقسطة سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م لعدم اعترافه بخلافة " هشام المؤيد " ، وقد احتج بهذا للخلاص منه والاستيلاء على الحكم (٩٨) . أما بطليوس فلم تعترف به لعداؤها لإشبيلية ، وكذلك سرقسطة وطليلة لم يكن موقفهما واضحاً (٩٩)

(٩٥) ابن حزم : نقط العروس ، ص ٩٧ .

(٩٦) عبد الله بن حكيم ابن عم منذر بن يحيى التيجبي حاكم سرقسطة ، ومن القادة المتقدمين لديه ، وقد قتل ابنه عمه طمعاً في الحكم . أنظر : ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ؛ عنان : دول الطوائف ، ص ٢٦٩ .

(٩٧) منذر بن يحيى التيجبي : ينتمي لأسرة بنو تيجب أصحاب ودروفة وقلعة أيوب الذين أستولوا على سرقسطة في عهد الأمير عبد الله وأقر زعيمهم أبو يحيى محمد بن عبد الرحمن التيجبي ( الأنقر ) على الحكم ، وخرجوا على طاعة الأمويين في فترة الفتنة الأولى ثم أخضعهم عبد الرحمن الناصر ورد زعيمهم محمد بن هشام التيجبي إلى منصبه حاكماً لسرقسطة . وظل حكمهم لسرقسطة في عصر الدولة العامرية . ويعتبر المنذر بن يحيى أول من حكم في عصر الطوائف وتلقب بالحاجب والرياستين أنظر : ابن بسام : الذخيرة : ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٠ ، ١٨٠ ؛ ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ١٧٧ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٩٦ ؛ محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص ٢٦٦ .

(٩٨) ابن عذاري : البيان ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ؛ رجب عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس وأشبانية المسيحية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، ب. ت. ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٩٩) يوسف أحمد حوالة : بنو عباد في إشبيلية (٤١٤ - ٤٨٤هـ / ١٠٢٣ - ١٠٩١م) دراسة سياسية وحضارية ، دار العلم للطباعة والنشر ، السعودية ، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٠٦ .

واستمر القاضي "أبو القاسم بن عباد" حاجباً للخليفة المزيف حتى توفى في ٤٣٣هـ/١٠٤٢م (١٠٠).

وإذا كان "ابن عباد" لم يحقق غايته في ضم الأندلس كلها تحت حكمه فإنه قد أرسى دعائم أكبر دولة من دول الطوائف ووسع أملاك إشبيلية، ورسم لأبنائه وحفدته طريقاً ساراً عليه من بعده، فهو كما وصفه ابن خاقان: "إقتنص لهم الملك النافر واختصم بالحظ الوافر، فإنه أخذ الرياسة من أيدي جبابر، وأضحى من ظلالها أعيان أكابر، عندما أناخت بها أطماعهم وأصاغت إليها أسماعهم" (١٠١). ولما أحس ابنه "أبو عمر عباد بن إسماعيل" بثبوت قدميه في الحكم أعلن موت الخليفة وذكر أنه قد عهد إليه بأمر الخلافة من بعده وكان ذلك سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٤م، وتلقب بالمتعضد بالله وذلك بعد أن إطمأن إلى ترسيخ قواعد الدولة وتوطيد دعائمها، وقد خالف بذلك سياسة أبيه الذي تمسك بلقب القاضي حفاظاً على مكانته الدينية وإحساسه بعدم شرعية حكمه حتى أنه سعى إلى تحقيق ذلك من خلال إدعائه بعثوره على "هشام المؤيد"، وجعل نفسه حاجباً له حتى يحصل على هذه الشرعية (١٠٢).

وقد شكك بعض المؤرخين في انتساب "ابن عباد" إلى ملوك الحيرة ونكروا أنه أعلن ذلك ليحقق شرعية حكمه (١٠٣)، إضافة إلى أنه لم يكن قد وطد دعائم دولته بعد. أما "أبو عمر" عباد بن إسماعيل المتعضد فقد ادعى أن الخليفة هشام حينما توفى ترك

(١٠٠) ابن الأبار: الحلة السيرة، ج ٣، ص ٣٨. ابن بسام: الذخيرة، ق ١، ج ١، ص ٢٣، ٢٤. ويشير ابن خلكان إلى أن القاضي أبا القاسم قد انفرد بأمر إشبيلية بعد وفاة الخليفة المزعوم سنة ٤٥١هـ، ولا يمكن أن يحدث هذا لأن القاضي توفى سنة ٤٣٣هـ أنظر: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٢، ٢٣. يوسف حوالة: بنو عباد، ص ١٤٠، ١٤١.

(١٠١) ابن خاقان: مطمح الأنفس، ص ١٦٩ - ١٧١.

(١٠٢) ينقل عن القاضي أبو القاسم أنه قال:

ولابد يوماً أن أسود السورى  
فما المجد إلا فى ضلوعى كامن  
فجيش العلاميين جنبى حائل

أنظر: ابن الأبار: الحلة السيرة، ج ٢، ص ٣٨.

له وصية بتولى الخلافة من بعده (١٠٤) ، وتخلص من كل أعدائه المعرقلين لطريقه وعلى رأسهم وزير أبيه حبيب . وقد سار على نهج أبيه في حكم إشبيلية حكماً فريداً ، وتآلق نجمه وأصبح من أقوى الشخصيات صلباً قوياً سفاكاً للدماء حتى ذكر أنه لديه حديقة مملوءة برؤس أعدائه . وقد قام بالعديد من الحروب والغارات الناجحة على الإمارات المحيطة به فاتسعت رقعة دولته ، كما تأثر لأخيه الأكبر إسماعيل الذي قتل في حياة أبيه على يد البربر كما سبق الذكر ، فأرسل إلى " محمد بن عبدالله البرزلي " سرية بقيادة ابنه إسماعيل فأغار على قرمونة وقتل البرزلي سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٣م (١٠٥) . ومات " المعتضد بالله " سنة ٤٦٤هـ / ١٠٦٣م تلك الشخصية التي أفرزتها الحروب والصراعات السياسية التي انتشرت في الأندلس في تلك الحقبة ، فكان مهيب الجانب شجاعاً قاسى القلب سياسياً محنكاً وقائداً ماهراً ومحارباً جسوراً (١٠٦) .

وقد خلفه ابنه " أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد " الذي لقب بالمعتمد على الله (١٠٧) ، فكان أشهر ملوك الطوائف قاطبة وأقوى حكام بني عباد ، وقد اتسع حكمه حتى وصل إلى مرسية ، وضم العديد من الأقاليم ، واستولى على قرطبة بعد هزيمته لابن عكاشة (١٠٨) . ولكن مما أخذ عليه أنه استعان بالنصارى في محاربتة لملوك الطوائف وكان يدفع لهم جزية سنوية كما كان يفعل مع معظم ملوك الطوائف على الرغم من أنه

(١٠٤) عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(١٠٥) ابن خلدون : العيز ، ج ٤ ، ص ٢٠١ .

(١٠٦) أنظر ترجمة المعتضد بالله في : الحميدى : الجذوة ، ق ٢ ، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج ٢ ، ص ٥١٥ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٧ ؛ ابن الأبار : الحلة ، ج ٢ ، ص ٣٩ - ٥٢ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(١٠٧) عرفت هذه الأسرة بالولع بالأدب والشعر وخاصة المعتمد بن عباد الذي كانت له قصائد مشهورة ، أنظر ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ٤١ - ٤٣ ؛ ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ١٦٩ و ١٧٢ ؛ رضا الحبيب السويسي : ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية ، الدار التونسية للنشر ١٩٧٥م ، ص ١٣١ - ١٣٩ .

(١٠٨) ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ، ص ٨٤ ؛ ابن الأبار : الحلة السبراء ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ؛ ابن خلدون : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

كان أقواهم ، وكان من المفروض أن يحثهم ويقودهم إلى مواجهة النصارى (١٠٩) . وظل المعتمد على ذلك حتى وقعت الحادثة الشهيرة التي أسهبت المصادر في الحديث عن خلافه مع رسول ألفونسو السادس وقتله له وتآزم العلاقة بينه وبين النصارى حتى فكر في إستدعاء المرابطين الذين حاربوا النصارى وانتصروا عليهم في موقعة الزلاقة الشهيرة سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٧م (١١٠) وانتهى الأمر باستيلاء المرابطين على الأندلس في سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٦م ، والقضاء على ملوك الطوائف ، واعتقال " المعتمد بن عباد بن محمد بن بن عباد " سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩٢م هو ومن معه من آل بيته ، وهو ما عرف بمحنة بنى عباد ، وقد أمضى حوالي عشر سنوات في الحكم ، وبذلك أسدل الستار على دولة بنى عباد وليبدأ في الأندلس عصر جديد (١١١) .

## ٢. بنو عباد والمواقف السياسية لبعض الفقهاء

في نهاية الحديث عن الدور السياسي للقاضي " محمد بن إسماعيل بن عباد " وجهوده في تأسيس دولة بنى عباد في إشبيلية تجدر الإشارة إلى بعض المواقف السياسية لبعض الفقهاء ، فقد كان للقاضي مكانته الرفيعة في الأندلس ، ولسنا هنا بصدد الحديث عن القاضي وإنما تناول دور الفقيه عموماً وما كان يتولاه من مناصب كالشورى والقضاء والمظالم والحسبة والسوق الأحباس وهي أمور تخدم النظام السياسي ، فالقاضي وظيفته فض الخصومات بين المتنازعين وكان يعين من قبل الحاكم مباشرة (١١٢) ، ولكن في فترة ضعف الحكام يمكن أن يزداد نفوذ القاضي خاصة وأن له مكانة بين العامة كما حدث مع

(109) Lanepool : Mohamadan Dynasties , P. 20 .

(١١٠) مؤلف مجهول : الحلل الموشيه ، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ؛ المقرئ : نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ - ٥٣٥ ؛ شوقي أبو خليل : الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين - دار الفكر ، بيروت ١٩٨٠م ، ص ٣٩ - ٥٨ .  
(١١١) عن ترجمة المعتمد بن عباد أنظر ابن بسام : الذخيرة ، ص ٢٦ - ٨٠ ؛ ابن الأبار : الحلة ، ص ٥٢ - ٦٧ ؛ عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ١٥٨ - ٢٠٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٢٥ - ٤٤ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ١٥ وما بعدها ؛ المقرئ : نفع الطيب ، ج ٦ ، ص ٢٠ - ٤٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ؛ رضا حبيب السويسي : ديوان المعتمد بن عباد ؛ على أدهم: المعتمد بن عباد ، ص ٩٤ - ١٧٨ .

(١١٢) ابن عبدون : رسالة ابن عبدون ، ص ٧ ، ٨ .

"أبو القاسم محمد بن إسماعيل". وللقاضي أعوان ومشاورين من الفقهاء يأخذ برأيهم ويستشيرهم وعليهم معاونته ونصحه<sup>(١١٣)</sup>. وقد تأثر القاضي "أبو القاسم" بوظيفته في هذه النقطة حينما تخير أن يحكم إشبيلية حكماً شورياً، وإن كان ذلك لفترة محدودة ولكنه خرج عن نطاق القاضي حينما حول حكمه إلى حكم فردي بعدما تخلص من أعوانه، ثم جعله حكماً وراثياً لأولاده وحفدته من بعده، وبذلك تغلبت طموحاته السياسية على وظيفته الدينية. كما أن أساليبه في الوصول إلى الحكم والاستقلال بإشبيلية والتي تمثلت في الغدر والمكر والخداع والدهاء بل والقسوة أحياناً قد أكدت ذلك. وقد اغتر القاضي "أبو القاسم محمد بن إسماعيل" بالملك والجاه ونسى الأساس الذي كانت تقوم عليه وظيفته وهو العدالة فتخلص من كل العراقييل بداية بـ "القاسم بن حمون" وأبنائه ووزير، "محمد بن زيري" وانتهاءً بأعوانه في الحكم كالزبيدي والهوزني وابن حجاج.

أما عن فقهاء هذا العصر فقد وصفتهم كتابات المؤرخين بالتملق لدى الحكام والتقرب إليهم<sup>(١١٤)</sup>، وإن كان هناك من الفقهاء من وقف ضد الحكام ونصحوهم بتغيير سياستهم وحضوهم على الجهاد ضد النصارى، وحذروهم من سوء حالة الأندلس، ومن هؤلاء الفقيه "أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني" الذي كان مثلاً للشجاعة وروح النقد المستقلة الحرة التي اتخذها بعض الفقهاء الأندلسيين تجاه ملوك الطوائف. ونرى من خلال قتله الشنيع على يد "المعتضد بن العباد" مدى خطورة المواقف التي اتخذها الهوزني.

(١١٣) نفس المصدر، ص ٩، ١٠. (١١٤) ابن عذاري: البيان، ج ٣، ص ٣٥٤؛ صلاح خالص: إشبيلية في القرن الخامس الهجري، ص ٦٩، ٧٠.

## أ- الفقيه أبو حفص عمر بن الحسن الهوزني (٣٩٢-٤٦٠هـ / ١٠٠١-١٠٦٧م) (١١٥)

كان من الشخصيات البارزة في إشبيلية ، ربطته بالمعتضد علاقة وطيدة قبل صعود هذا الأخير إلى الحكم ولكن ساءت علاقتهما بعد ذلك ، غادر الهوزني إشبيلية بعد إستئذان المعتضد وبموافقته سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م (١١٦) . سافر إلى صقلية والشام والعراق واتجه إلى مصر ومكث بها فترة ثم رحل إلى مكة حيث ألقى دروساً خصوصاً في الحديث النبوي عبر هذه الأقطار ليعود في نهاية المطاف إلى الأندلس حيث استقر بمرسية التي حكمها آنذاك بنو طاهر وبعد أن استأذن " المعتضد بالله " (١١٧) .

تأثر الهوزني تأثراً عميقاً بالهجوم النصراني على بربرشت (١١٨) سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م .

١٠٦٤م ، وتآلم للمذابح والمعاناه التي عانى منها الأندلسيون فأرسل إلى المعتضد رسائل ملتهبة تحتوي على مقاطع أدبية عاطفية شعراً ونثراً حثه فيها على الجهاد ضد النصارى (١١٩) . وإن كانت القيمة الأدبية في وصفه للألام التي عانى منها الأندلسيون المسلمون مؤثرة حقاً إلا أنه بالغ في عاطفيته وحماسه وفي صراحته المطلقة ونسى أنه كان يخاطب شخصاً كان ينتظر منه المديح والإعجاب بدلاً من النصائح والانتقادات مهما كانت مفيدة وبناءة ، علاوة على هذا فقد كان توصله للمعتضد وتحريضه له للدفاع عن الإسلام في الأندلس مصاحباً باستشهادات من القرآن الكريم تذكره بواجباته الدينية

(١١٥) هو أبو حفص عمر بن الحسن بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالله بن أبي سعيد الداخل بجزيرة الأندلس والذي كان صاحب صلاة الجماعة بقرطبة في عهد عبدالرحمن بن معاوية وابنه هشام الرضي . وهوزن بطن من ذى الكلاع . كانت له منازعات مع القاضي أبي الوليد الباجي أثناء إقامته بمرسيه التي إستقر فيها بعد العوده من رحلته إلى الشرق ، وعاش فيها في كنف بنى طاهر رؤسائها . وقد ذكر أن المعتضد بن عباد قد قتلته بنفسه وأمر أن يدفن بشيابه وقلنسوته ، وهيل عليه التراب داخل القصر دون غسل أو صلاة . أنظر : ابن بسم : الذخيرة ، ق ٢ ج ١ ، ص ٨١ - ٨٣ ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٨٢٥ ، ٨٢٦ .

(١١٦) ابن بسم : الذخيرة ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(١١٧) ابن بسم : نفسه ، ص ٨٢ .

(١١٨) حصن بربرشت **Barbastaro** من أمهات مدن الثغر الأعلى في شرق الأندلس ، سقط في أيدي أهل غاليس تسعة أشهر وأنتقدها المقنن بالله بن هود صاحب سرقتسة ، البكري : المسالك والممالك ، ت ، جمال طلبية ، ج ٢ دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ٢٠٠٣م ، ص ٣٩٧ ، الحموي : معجم البلدان ج ١ ، ص ٣٧٠ ؛ الحميري : الروض المعطار ، ص ٩٠ .

(١١٩) ابن بسم : نفسه ، ص ٨٤ - ٨٩ .

والخلقية بما حمل إشارة ضمنية إلى ابتعاد المعتضد عن الأخذ بالتعاليم الدينية<sup>(١٢٠)</sup>. فأشار عليه المعتضد بالعودة إلى إشبيلية ورحب به فيها ، واستقر بها سنة ٤٥٨هـ ١٠٦٥م وقربه المعتضد إليه كما ذكر ابن بسام : " وأقيه المعتضد فأعلى المحل ، وفوض إليه في الكثر والقل ، وعول عليه في العقد والحل .. " <sup>(١٢١)</sup> . ومع ذلك ربما لم يغفر له المعتضد صراحتة وفي سنة ٤٦٠هـ يوم الجمعة ١١ ربيع أول استدرج " أبو عمر عباد بن إسماعيل " المعتضد بالله الفقيه " أبا حفص الهوزني " إلى قصره؛ وقتله بنفسه وتخلص منه كما هي عادته في القضاء على كل من يخالفه ، أو حتى يعترض على رأيه <sup>(١٢٢)</sup> ، وقد ورد عند " ابن سعيد " أنه كان لأبي حفص الهوزني ولد اسمه " أبو القاسم " ، وقد سعى لفساد دولة بني عباد عند أمير الملتزمين " يوسف بن تاشفين " إنتقاماً لأبيه منهم <sup>(١٢٣)</sup> .

### ب. الفقيه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت. ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

لم يكن أبو حفص الهوزني وحده ضحية المعتضد بالله بن عباد ولكن يديه امتدت إلى فقيه شهير آخر فطالته وهو الفقيه " أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم " الذي أسهبت كتابات المؤرخين والأدباء في الحديث عنه ، فهو أديب وفقهه ومحدث ومؤرخ وفيلسوف وشاعر <sup>(١٢٤)</sup> سكن قرطبة ، وأصل آبائه من إقليم لبلة <sup>(١٢٥)</sup> ، وكان أبوه وزيراً لـ " المنصور بن أبي عامر " ، كما تولى " أبو محمد " منصب الوزارة للمستظهر بالله ثم نبهها ليتفرغ للعلم <sup>(١٢٦)</sup> . وقد عرف بالتواضع والزهد في الدنيا ، وله مؤلفات عديدة في

(١٢٠) نفسه ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(١٢١) ابن بسام : نفسه ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(١٢٢) نفسه ، ص ٨٣ .

(١٢٣) ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(١٢٤) ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٦٧ - ١٧٥ ؛ عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٣ - ٩٧ ؛

ابن صاعد الطليطلي : طبقات الأمم ت. حياة بو علوان ، بيروت ١٩٨٥م ، ص ١٧٨ .

(١٢٥) يرجع أصله الى إقليم لبلة Niebla وهي كورة غرب الأندلس وبها ثلاث عيون على نهر لذا يكثر بها الزرع ، وهي سهلة ، جبلية ، برية ، بحرية ، ولها معاقل ومن منها مدينة لبلة المعروفة بالحمرء ، بينها وبين قرطبة ٤٤ ميل وهي شرق أشبونة وغرب قرطبة ، أنظر : الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص ٥٤١ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١ .

(١٢٦) عبدالواحد المراكشي : المعجب ، ص ٩٣ - ٩٧ .

الفقه والحديث والأدب والتاريخ والمنطق ، وقد كان يميل إلى مذهب الإمام " أبو عبدالله بن إدريس الشافعي " ، واستبسل في الدفاع عن مذهبه بشتى الطرق واعترضه الكثير من الفقهاء المتعصبين للمالكية ، ولكنه تحول إلى المذهب الظاهري بعد أن غيره ونقحه (١٢٧) . كما أنه كان يحن للخلافة الأموية التي نعم بها وانحاز إليها وتمنى عودتها، الأمر الذي أعضب عليه الحكام ، ولذا عاش حياته مضطهداً مرتحلاً . ولكن كل هذا لم يمنعه من نشر علمه فألف مئات الكتب منها كتابه في الحديث (الإيصال في فهم كتاب الخصال ) ، وكتابه في المنطق ( الإلتباس ما بين أصحاب المنطق والقياس ) (١٢٨) وكتاب ( الملل والأهواء والنحل ) و ( جمهرة أنساب العرب ) ، وكتاب ( الإحكام في أصول الأحكام ) و ( الإمامة والخلافة في سيرة الخلفاء ) ، وكتاب ( أخلاق النفس ) و ( نقط العريس ) و ( طوق الحمامة في الألفة والآف ) و ( رسالة الرد على ابن النغريلة ) (١٢٩) وغيرها الكثير من الكتب حيث ذكر ابنه " أبو رافع الفضل " الذي تولى الوزارة في عهد " المعتمد على الله " أنه عثر على أربعمائة مجلد لأبيه تشتمل على ثمانين ألف ورقة (١٣٠) أما باقى كتبه فقد أحرقتها " المعتضد بالله بن عباد " ومزقتها علانية (١٣١) . وظل ابن حزم يقاوم معارضيه ويدرس طلابه العلم غير عابئ بما يحدث له حتى توفي رحمه الله في قرية بلبة سنة ٤٥٦ هـ ١٠٦٣ م (١٣٢) .

وعلى أية حال فإن اضطهاد المعتضد بالله لابن حزم الظاهري وحرق كتبه يرجع

- (١٢٧) ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص ٢٧٩ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ - ٣٣٨ .  
 (١٢٨) الضبى : بغية المتنس ، ج ٢ ، ص ٥٤٣ - ٥٤٥ .  
 (١٢٩) المقرئ : نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .  
 (١٣٠) الحميدى : الجنوة ، ق ٢ ، ص ٤٨٩ ؛ وقد ذكر أن ابن حزم من أصل فارسى ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ .  
 (١٣١) قال ابن حزم شعرا فى ذلك منه :  
 فإن تحرقوا القرطاس فلا تحرقوا الذى تضمنه القرطاس بل هو فى صدرى  
 يسير معى حيث إستقلت ركائبى  
 وينزل إن أنزل ويدفن فى قبرى  
 دعونى من إحراق رق وكاغد  
 وقولوا بعلم كى يرى الناس من يدرى  
 وإلا فعودوا فى المكاتب بدأة  
 فكم دون ماتبغون لله من ستر  
 أنظر ابن بسام : الذخيرة ، ق ١ ، ج ١ ، ص ١٧٠ .  
 (١٣٢) ابن سعيد : المغرب ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

إلى ولائه إلى بنى أمية (١٣٣) ، وهى أسباب سياسية بحته بعيدة عن مذهب ابن حزم الدينى الذى خالف المذهب الرسمى للدولة فى ذلك الوقت وهو المذهب المالكى ، وربما كان المعتضد قد أراد أن يتقرب إلى فقهاء المالكية الذين يقفون أمام المذاهب الأخرى ويرفضونها ، أو قد يكون السببان معاً .

على أن السمة الغالبة على بنى عباد ليست معاداة الفقهاء ، فقد نعم العديد من الفقهاء بالعناية وبخاصة فى عهد " المعتمد على الله بن عباد " الذى تولى فى عهده القضاء كل من " محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسى " (١٣٤) ، و " عبدالرحمن بن سوار بن أحمد بن سوار " (١٣٥) ، و " عبدالله بن أدهم " (١٣٦) ، و " محمد بن الطلاع " (١٣٨) كما كان للفقهاء دور واضح فى التأثير على بنى عباد فى المهمات السياسية الكبرى كاستشارتهم فى قرار الاستعانة بالمرابطين ضد النصارى على ضوء ما سيتضح بعد ذلك

- (١٣٣) أحمد بن عبود : التاريخ السياسى والإجتماعى لإشبيلية ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .  
 (١٣٤) هو محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور القيسى الإشبيلي المكنى بأبى بكر ، روى عن الفقيه أبى القاسم بن عصفور الحضرمى وأبى بكر بن عبدالرحمن العواد وغيرهما ، كان قاضياً ومحدثاً وفقهياً ، وكان حسن السيرة فى القضاء ، استقضاه المعتمد بن عباد بقرطبة وظل بها حتى توفى سنة ٤٦٤هـ وقيل ٤٦٩هـ . أنظر الضبى : بغية المتلمس ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ ؛ النباهي : المرقبة العليا ، ص ٩٦ .  
 (١٣٥) عبدالرحمن بن سوار بن أحمد بن سوار قاضى الجماعة بقرطبة يكنى أبا المطرف ، استقضاه المعتمد على الله بقرطبة بعد ابن منظور يوم الجمعة سنة ٤٦٤هـ ، وتولى القضاء بنفس عزيزة وأخلاق حميدة ، عرف بالذكاء والتواضع ولم يأخذ على عمله فى القضاء أجراً واستمر على سيرته المحمودة حتى توفى سنة ٤٦٤هـ . أنظر ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .  
 (١٣٦) عبد الله بن محمد بن أدهم من أهل قرطبة وقاضى الجماعة بها ، يكنى أبا بكر ، استقضاه المعتمد على الله وكان من أهل الصرامة فى تنفيذ الأحكام ، جامد اليد عن أموال الناس قليل الرغبة فيما عندهم ، نزها متصانوا ، وكان قد تولى النظر فى أحكام المظالم قبل ذلك ، وكان شورور فى الأحكام بها ، توفى سنة ٤٨٦هـ ودفن بمسجد الضيافة بمقبرة أم سلمة . أنظر ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .  
 (١٣٨) محمد بن فرج مولى يحيى البكرى المعروف بابن الطلاع من أهل قرطبة ( ٤٠٤-٤٩٧هـ / ١٠١٣-١١٠٣م ) يكنى أبا عبد الله زعيم المفتيين روى عن يونس بن عبد الله وأبى محمد مكى بن أبى طالب وابن الحداد وابن القطان وغيرهم . كان فقيهاً عالماً حافظاً للفقهاء على مذهب مالك وأصحابه حاذقاً للفتوى مقدماً على الشورى ، عارفاً بعقد الشروط وعلتها مقدماً فيها ذاكرة لأخبار شيوخ بلده وفتاويهم ، له تأليف عديدة منها كتاب الأحكام وله كتاب فى الوثائق مشاركاً فى أشياء من العلم حسنه مع خير وفضل وعفاف ودين وكثرة صدقة وطول صلاة . قولاً للحق وإن أودى فيه ولى الصلاة بالمسجد الجامع فى قرطبة وأسمع الناس وأفتاهم فيه ، عمر وأسن حتى سمع منه الكبار والصغار والآباء والأبناء وكانت الرحلة فى وقته إليه . أنظر ابن بشكوال : الصلة ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ ؛ جونثالث بالنبيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ت. حسين مؤنس ، ص ٤٢٨ ، ٤٢٧ . ويذكر أن المعتمد كان يبجله حتى أنه كان إذا لقيه نزل عن دابته ووعظه ابن الطلاع ويخه . أنظر ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ١٦٥ .  
 ويلاحظ أن ابن عباد قد استعان بهؤلاء الفقهاء القرطبيين أثناء فترة حكمه لقرطبة .